

العدد السادس

حزيران ( يونيو )

السنة السادسة عشرة

\* \*

No. 6

Juin

16 ème année

# الأداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص . ب ٤١٢٣ بيروت - تلفون ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - LIBAN

الإدارة : شارع سوريا - بناية درويش

B.P. 4123 - Tel. 232832

صاحبها وصدرها المسؤول

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Rédacteur  
SOUHEIL IDRIS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطر عبيد إدريس

Secrétaire de rédaction  
AIDA M. IDRIS

## «فَتْحٌ»

للشاعر نزار قباني

جاءت إلينا «فَتْحٌ»

كوردة جميلة طالعة من جُرْحٍ  
كنعب ماءً باردٍ يروي صحاري مِلْحٍ  
وفجأةً ..

ثُرنا على أكفاننا وقُمْنَا  
وفجأةً ..

كالسيد المسيح بعد موتنا نهَضْنَا ..

\*

(٢)

مهما هُمُ تأخروا فإنهم يأتون ..  
في حبة الحنطة .. أو في حبة الليمون

(١)

.. وبعدهما قُتِلنا ..

وبعدما صلُّوا علينا .. بعدما دُفِنَّا

وبعد أن تكَلَّستْ عظامنا

وبعد أن تخشَّبتْ أقدامنا

وبعدما اهترأنا ..

وبعد أن جُعنا .. وأن عطشنا

وبعد أن تُبْنَا .. وأن كفرنا ..

وبعدما ..

وبعدما ..

من يأسنا يعسنا ..

(٣)

يا «فَتَحُ» يا شاطئنا من بعدما فُقدنا  
يا شمسَ نصف الليل لاحت بعدما ضَجِرنا  
يا رَعْشَةَ الربيع فينا بعدما يبسنا  
حينَ قرأنا عنكمُ كُلَّ الذي قرأنا ..  
خمسِينَ قرناً .. بكمُ كبرنا ..  
وارتفعت قاماتنا  
وأزهرت حياتنا  
من بعدما نشفنا ..  
يا «فَتَحُ» .. يا حصاننا الجميلاً ..  
يحملُ في غرته بيسانَ والجليلاً ..  
وغزّةً ، والقُدسَ ، والطيورَ ، والحقولاً  
ويحملُ البحارَ ، في نظرتِه ، ويحملُ السهولاً  
يا ماءنا .. يا ثلجنا .. يا ظلنا الظليلاً ..  
يا طفلنا الذي انتظرنا وجهه طويلاً  
يا «فَتَحُ» نحنُ مكّةُ تنتظرُ الرسولاً ..

\*

يأتونَ في الأشجار والرياح والغصونُ  
يأتونَ في كلامنا ، يأتونَ في أصواتنا  
يأتونَ في دموع أمهاتنا  
في أعين الغالين من أمواتنا  
مهما همُّ تأخروا فإنهم يأتون ..  
في آب .. في نوار .. في كانون  
يأتونَ مثل الومض في العيون  
من درب رام الله .. أو من جبل الزيتون  
يأتونَ مثل المن والسلوى من السماء ..  
ومن دُمى الأطفال ، من أساور النساء  
ويسكنون الليل ، والأحجارَ ، والأشياء  
من حزننا الجميل ينبتون  
أشجارَ كبرياء  
ومن شقوق الصخر يولدون  
باقةً أنبياء  
ليست لهم هوية .. ليست لهم أسماء  
لكنهم يأتون ..  
لكنهم يأتون ..

\*

(٤)

يا «فَتْحُ» مَرَّتْ سَنَةٌ  
ولم يزل خنجراً إِسْرَائِيلَ فِي ظَهْورِنَا  
ولم نزل نَبْحَتْ فِي الظَّلامِ عَن قَبورِنَا  
ولم نزل كالأمس أَغْبِيَاءُ  
نَرَدُّ الخِرافَةَ البِلْهَاءُ  
«الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الفَرَجِ»  
ولم نزل نَظُنُّ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ  
يَعِيدُنَا لِدُورِنَا ..  
ولم نزل نَظُنُّ أَنَّ النَصْرَ  
وَلِيمَةٌ تَأْتِي لَنَا .. وَنَحْنُ فِي سَرِيرِنَا ..  
ولم نزل نَقْعُدُ مِن سَنِينُ  
عَلَى رَصِيفِ الأُمَمِ المَتَّحِدَةِ  
نَشْحَدُ مِن لِجانِها الحَلِيبَ والطَّحِينُ  
والذَّلَّ ، والسَرْدِينِ ، وَالْمَلابِسَ المَسْتَعْمَلَةَ  
ولم نزل نَمْضَعُ سادَجِينُ  
حَكَمَتِنَا المَفْضَلَةَ  
«الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الفَرَجِ»

إِنَّ الرِّصاصَ وَحَدَّهُ لَا الصَّبْرَ مِفْتَاحُ الفَرَجِ

(٥)

يا رَبَّنَا. نَرَفُضُ أَنَّ نَكُونَ بَعْدَ اليَوْمِ طَيِّبِينَ  
فَالطَّيِّبُونَ كُلُّهُمْ .. أَنْصافُ مَيِّتِينَ  
هُمُ سَرَقُوا بِلادِنَا  
هُمُ قَتَلُوا أَوْلادِنَا  
فاسمَحْ لَنَا ، يا رَبَّنَا ، نَكُونَ قاتِلِينَ  
يا ثارِنَا . نَرَفُضُ أَنَّ نَكُونَ كَالخِرافِ وادِعينُ  
يا طَبَلانَا ..  
يا زارانَا ..  
يا قاتنانَا ..  
نَرَفُضُ أَنَّ نَظَلَ مَسْطُولِينَ دائِخينُ ..  
يا شِعْرانَا كُنْ غاضِباً  
يا نَشْرانَا كُنْ غاضِباً  
يا عَقْلانَا كُنْ غاضِباً  
فَعَصْرُنَا الَّذِي نَعِيشُ عَصْرُ غاضِبِينَ  
يا حَقْدانَا . كُنْ حارقاً  
كي لا نَصيرَ كُلَّنا قَطِيعَ لاجئِينَ ..

نزار قباني